

١٧ - المحاضرة السابعة عشرة: (التوكيد)

قال ابن مالك:

بالنفس أو بالعين الاسم أكدا ... مع ضمير طابق المؤكدا

واجمعهما بأفعل إن تبعا ... ما ليس واحد تكن متبعا

التوكيد قسمان:

أحدهما: التوكيد اللفظي وسيأتي

والثاني: التوكيد المعنوي وهو على ضربين:

أحدهما: ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد وهو المراد بهذين البيتين وله لفظان

النفس والعين وذلك نحو جاء زيد نفسه فنفسه توكيد

لزيد وهو يرفع توهم أن يكون التقدير جاء خبر زيد أو رسوله وكذلك جاء زيد

عينه ولا بد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد نحو جاء زيد

نفسه أو عينه وهند نفسها أو عينها ثم إن كان للمؤكد بهما مثني أو مجموعا

جمعتهما على مثال أفعل فتقول جاء الزيدان أنفسهما أو أعينهما والهندان

أنفسهما أو أعينهما والزيدون أنفسهم أو أعينهم والهندات أنفسهن أو أعينهن.

وكلا اذكر في الشمول وكلا ... كلتا جميعا بالضمير موصلا

هذا هو الضرب الثاني: من التوكيد المعنوي وهو ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول

والمستعمل لذلك كل وكلا وكلتا وجميع فيؤكد بكل وجميع ما كان ذا أجزاء يصح

وقوع بعضها موقعه نحو جاء الركب كله أو جميعه والقبيلة كلها أو جميعها

والرجال كلهم أو جميعهم والهندات كلهن أو جميعهن ولا تقول جاء زيد كله ويؤكد

بكلا المثني المذكر نحو جاء الزيدان كلاهما وبكلتا المثني المؤنث نحو جاءت

الهندان كلتاها ولا بد من إضافتها كلها إلى ضمير يطابق المؤكد كما مثل.

واستعملوا أيضا ككل فاعله ... من عم في التوكيد مثل النافله

أي استعمل العرب للدلالة على الشمول ككل عامة مضافا إلى ضمير المؤكد نحو

جاء القوم عامتهم وقل من عدها من النحويين في ألفاظ التوكيد وقد عدها سيبويه

وإنما قال مثل النافلة لأن عدها من ألفاظ التوكيد يشبها لنافلة أي الزيادة لأن أكثر النحويين لم يذكرها. وبعد كل أكدوا بأجمعا ... جمعاء أجمعين ثم جمعا أي يجاء بعد كل بأجمع وما بعدها لتقوية قصد الشمول فيؤتى ب أجمع بعد كله نحو جاء الركب كله أجمع وبجمعاء بعد كلها نحو جاءت القبيلة كلها جمعاء وبأجمعين بعد كلهم نحو جاء الرجال كلهم أجمعون وبجمع بعد كلهن نحو جاءت الهندات كلهن جمع.

ودون كل قد يجيء أجمع ... جمعاء أجمعون ثم جمع أي قد ورد استعمال العرب أجمع في التوكيد غير مسبوقه ب كله نحو جاء الجيش أجمع واستعمال جمعاء غير مسبوقه ب كلها نحو جاءت القبيلة جمعاء واستعمال أجمعين غير مسبوقه ب كلهم نحو جاء القوم أجمعون واستعمال جمع غير مسبوقه ب كلهن نحو جاء النساء جمع وزعم المصنف أن ذلك قليل ومنه قوله

٢٨٩ - يا ليتني كنت صبيا مرضعا ... تحملني الذلفاء حولا أكتعا
إذا بكيت قبلتني أربعا ... إذا ظللت الدهر أبكي أجمعا وإن يفد كيد منكور قبل ...
وعن نحاة البصرة المنع شمل

مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة سواء كانت محدودة كيوم وليلة وشهر وحول أو غير محدودة كوقت وزمن وحين ومذهب الكوفيين واختاره المصنف جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك

نحو صمت شهرا كله ومنه قوله

تحملني الذلفاء حولا أكتعا

وقوله:

٢٩٠ - قد صرت البكرة يوما أجمعا وأغن بكلتا في مثني وكلا ... عن وزن فعلاء
ووزن أفعلا

قد تقدم أن المثني يؤكد بالنفس أو العين وبكلا وكلتا ومذهب البصريين أنه لا يؤكد بغير ذلك فلا تقول جاء الجيشان أجمعان ولا جاء القبيلتان جمعاوان استغناء بكلا وكلتا عنهما وأجاز ذلك الكوفيون.

وإن تؤكد الضمير المتصل ... بالنفس والعين فبعد المنفصل عينت ذا الرفع وأكدوا
بما ... سواهما والقيد لن يلتزما

لا يجوز تأكيد الضمير المرفوع المتصل بالنفس أو العين إلا بعد تأكيده بضمير
منفصل فتقول قوموا أنتم أنفسكم أو أعينكم ولا تقل قوموا أنفسكم فإذا أكدته بغير
النفس والعين لم يلزم ذلك تقول قوموا كلكم أو قوموا أنتم كلكم وكذا إذا كان المؤكد
غير ضمير رفع بأن كان ضمير نصب أو جر فتقول مررت بك نفسك أو عينك
ومررت بكم كلكم ورأيتك نفسك أو عينك ورأيتكم كلكم.

وما من التوكيد لفظي يجئ ... مكررا كقولك أدرجى أدرجى هذا هو القسم الثاني
من قسمي التوكيد وهو التوكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناء به نحو
أدرجى أدرجى وقوله:

٢٩١ - فأين إلى أين النجاة ببغلتني ... أتاك أتاك اللاحقون أحبس أحبس
وقوله تعالى: {كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا} . ولا تعد لفظ ضمير متصل ... إلا مع
اللفظ الذي به وصل

أي إذا أريد تكرير لفظ الضمير المتصل للتوكيد لم يجز ذلك إلا بشرط اتصال
المؤكد بما اتصل بالمؤكد نحو مررت بك بك ورغبت فيه فيه ولا تقول مررت بك.

كذا الحروف غير ما تحصلا ... به جواب كنعم وكبلى
أي كذلك إذا أريد توكيد الحرف الذي ليس للجواب يجب أن يعاد مع الحرف المؤكد
ما يتصل بالمؤكد نحو إن زيدا إن زيدا قائم وفي الدار زيد ولا يجوز إن زيدا
قائم ولا في في الدار زيد ولا يجوز إن زيدا قائم ولا في في الدار زايد فإن كان
الحرف جوابا كنعم وبلى وجير وأجل وإي ولا جاز إعادته وحده فيقال لك أقام زيد
فتقول نعم نعم أو لا لا وألم يقم زيد فتقول بلى بلى.

ومضمرة الرفع الذي قد انفصل ... أكد به كل ضمير اتصل أي يجوز أن يؤكد
بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل مرفوعا كان نحو قمت أنت أو منصوبا
نحو أكرمتني أنا أو مجرورا نحو مررت به هو والله أعلم.